في ان العبادة ليست غير الدعا مبالغة ومعناه ان الدعا معظم العبادة كما قال صلى الله عليه
وسلم الحج عرفة اي معظم اركانه الوقوف بعرفة كما ذكره ميرك قال في الحرز والاظهر ان
الحصر حقيقي لان الدعا هو اظهار العبد العجز والاحتياج عن نفسه والاعتراف
بان الله قادر على اجابته سوا استجاب له او لم يستجب كريم غني لا بخل له ولا احتياج
به الى شي حتى يدخر لنفسه ويمنعه من عباده هو عين العبادة ومخها كما روي عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعا مخ العبادة رواه الترمذي وقال حديث غريب
من هذا الوجه لا يعرف الا من حديث ابن لهيعة كذا في الترغيب للحافظ المنذري
ومخ الشي خالصه وما يقوم به كمخ الدماغ الذي هو نصيه ومخ العين شحمها ومعناه
ان العبادة لا تقوم الا بالدعا كما ان الانسان لا يقوم الا بالمخ وقال القاضي اي
هو العبادة الحقيقية التي تستاهل ان تسمى عبادة لدلالته على الاقبال على الله
والاعراض عما سواه انتهى وفي شرح المشكاة لابن حجر اتى بحصر مبالغة في انه
ليس غيرها اي فالحصر ادعائي وقول شارح اتى بضمير الفصل والخبر المعرف
باللام ليدل على الحصر وان العبادة ليست غير الدعا مقلوب وصوابه
وان الدعا ليس غير العبادة كما قررته بل هو العبادة الحقيقية التي تستاهل
ان تسمى عبادة لدلالته على ان الداعي مقبل بسره على ربه معرض عما سواه لا يرجو
الا هو ولا يخشى الا منه فالمراد من العبادة هنا معناها اللغوي او المعنى
الشرعي والمراد انه متضمن لغايتها المقصودة منه وهي التذلل والافتقار
اي الدعا ليس الا اظهار غاية التذلل والافتقار والاستكانة والخضوع
اذ العبادة ما شرعت الا للخضوع الى الباري والافتقار اليه انتهى
قوله قال المنذري حديث حسن صحيح وفي بعض نسخ الترمذي
الاقتصار على قوله حسن **قوله** روينا في سنن ابي داود ورواه الحاكم من
حديث ابي هريرة كما في الجامع قال السخاوي بعد تخريج الحديث هذا
حديث حسن اخرجه احمد وابو داود وفي سنده ابو نوفل بن ابي عقرب وهو
الذي روى الحديث عن عايشة وقد اختلف في اسمه وفي ابي عقرب هل هو ابوه
او جده وهو ثقة اخرج له مسلم وكذا البخاري في الادب المفرد وكان شعبة
يساله عن الفقه وابو عمرو بن العلا عن العربية **قوله** كان يستحب الجوامع من
الدعا مقتبس من قوله في ذكر ما اختص به واوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام
اختصارا فهي ما قل لفظه جدا وكثرت معانيه كثرة تحير ارباب البلاغة وفرسان
الفصاحة فيها نحو سوال الفلاح والعافية فان كلا منهما يشمل طلب حصول كل
خير ديني او دنيوي وكذا ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ومن ذهب الى
تعيين كل من تينك الحسنتين فقد قصر اللفظ على بعض افراده من غير دليل
كما تقدم قال بعضهم الوجه ان المراد بحسنة الدنيا كل ما فيه ملايمة للنفس
مما تحمد عاقبته وبحسنة الاخرة كل ما لا يليق بالداعي **قوله** ويدع ما سوى ذلك

اي من الادعية

٣٤٨

اي من الادعية الخالصة بطلب امور جزئية كارزقني زوجة حسنة فان اولى
منه وارزقني الراحة في الدنيا فانها تعم الزوجة الحسنة وغيرها من كل ملايم
للنفس نعم قد تتعلق النفس بمحبة شي مخصوص بحيث يستغرق وجودها
فلا ينطق لسانها بغيره كمن ابتلي بمرض مخصوص فانه يكثر ابتهاله في التنصيص
عليه في دعايه ولا يقنع بشمول العافية له ومع ذلك فاتباعه صلى
الله عليه وسلم في الاتيان بالجوامع ولو في هذه الحالة افضل كما هو ظاهر
كما في فتح الاله **قوله** وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة
قال السخاوي بعد تخريجه حديث حسن غريب واخرجه البيهقي في الدعا
وغيره والحديث غريب انفرد به عمران القطان عن قتادة عن سعيد
ابن ابي الحسن عن ابي هريرة وقد صرح بهذا التفرد الامام الترمذي
والعقيلي في الضعفا حيث اورد هذا الحديث في ترجمته وقال انه لا
يتابع عليه بهذا اللفظ ولا يعرف به قال السخاوي وهو ممن اختلف
فيه توثيقا وتضعيفا والحق انه كما قال البخاري صدوق يهم ونحوه
قول الدارقطني كان كثير المخالفة والوهم وممن وثقه ابن حبان وقال
الحاكم انه صدوق واخرج كل منهما حديثه في صحيحه انتهى وفي الحرز ورواه الحاكم
في المستدرك وقال صحيح الاسناد وابن حبان في صحيحه ولفظهم واحد
قال السخاوي ومن شواهده حديث ابي هريرة مرفوعا ان افضل
العبادة الدعا **قوله** اكرم بالنصب اي اكثر كرامة **قوله** على الله اي
عنده من الدعا وذلك لاشتماله على التضرع والثنا والمعنى ليس شي من
انواع العبادات القولية التي شرفت لغاياتها اكرم عنده تعالى من الدعا
لما تقرر انه مخ العبادة اي خالصها وخالص الشي اشرف ما فيه فاشرفيته ليست
لذاته بل لما يتضمنه من التذلل بين يدي الله تعالى واظهار الافتقار لما عنده
والاعراض عن كل ما سواه وحينئذ فلا ينافي هذا ان قراة القران والذكر المخصوص
ونحو الصلاة اشرف من الدعا لان هذه شرفت لذاتها ولا كذلك الدعا قاله
ابن حجر في شرح المشكاة وهذا كله وان لم ار من ذكره الا انه واضح من القواعد
وكلامهم قلت وبه يندفع قول الحنفي في شرح الحصن هذا الحديث
بظاهره ينافي قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم **قوله** وروينا في
كتاب الترمذي وكذا رواه الحاكم من حديث ابي هريرة ايضا واورده في السلاح
من حديث سلمان مرفوعا من سره ان يستجاب له عند الكرب والشدايد فليكثر
الدعا في الرخا رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وقال السخاوي بعد تخريج الحديث
عن ابي هريرة مرفوعا حديث حسن اخرجه الترمذي عن محمد بن مرزوق عن عبيد
وقال انه غريب قلت بل اخرجه الطبراني في الدعا من حديث معاوية بن
صالح عن ابي عمرو الالهاني عن ابي هريرة به مرفوعا ومن اجل ذلك حسنته والا فعبيد

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)